Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلنى ما تشاء » .

وما كاد الشيخ يتم كلماته حتى وثب الفارس محمود وثبة الليث من عرينه ، وعيناه تتوقدان كأنهما شعلتان ، ثم قال :

« والدى ! هبنى سريتك الروسية الحسناء ! » .

فخفقت أحشاء الشيخ خفقة انتفض لها جنانه ، ومشى لها قلبه فى صدره ، وأطرق مليا ريثما يربط نافر جأشه ثم رفع رأسه وقال :

« خذها ! متى انتهت هذه الحفلة فخذها ! » .

فبرقت أسرة الفارس محمود سرورا ، وتلألأ الفرح فى وميض مقلتيه ، ثم نصب قامته وخاطب أباه قائلا :

« والدى وأميرى ومليكى ! شد ما أثقلت كاهلى بهذه المنة التى تجل عن الحصر والإحصاء ، وتسمو عن متناول الحمد والثناء ، وما أنا وأيم الحق إلا عبدك وملك يمينك ، ونفسى فداك وروحى رهينة أدنى إشارة منك ، فمرنى أبذلها فى أيسر ما تشاء ، ومرنى أمت فى سبيلك ألف موتة ! » .

« لا أريد منك شيئا » . بذلك نطق الشيخ ونكس على صدره رأسه الهرم المجلل بالشيب والوقار ، المكلل بكل طارف وتليد من تيجان المجد والفخار .

ولما انفضت الحفلة خرج الأمير ونجله إلى العراء وسارا صامتين مطرقين ، وبعد برهة قال الأمير :

« أرى ماء الحياة فى بدنى لا يزال ينضب وينضب على توالى الأيام ، وأرى عودى يجف ويذوى ويزداد على مر الساعات جفافا وذواء ، وأرى حرارة حواسى تخبو وتبرد ، ووقدة دمى تفتر وتخمد ، ولقد كان لى فى هذه الفتاة الروسية وفى شدة عطفها على وحنانها منبع أنس وصفاء يفيض على مهجتى سرورا وطربا ، ويشعل جذوة الحياة فى كيانى كلما كاد يطفئها الوهن والهرم ، ويودى بها الفناء والعدم ، فخبرنى يابنى ، أحقا تجد فى نفسك بها كل هذا الوجد ، وتحتاج إليها كل هذه الحاجة ؟ فمالك لا تدعها لى وتأخذ بها مائة من أجمل نسائى ؟ » .